ضوابط الحوار وآدابه في القرآن الكريم والسنة النبوية

(نماذج وتطبيقات)

سجاد احمد*

طاهر اسلام**

لقد اهتم الإسلام بموضوع الحوار مع الآخر اهتماما كبيرا ، فحدّد ضوابطه وبين شروطه وشرّع أساليبه وأهدافه، لذا يجد المتأمل في القرآن الكريم آيات كثيرة تدل على أهمية الحوار بالتي هي احسن ، كما قال تعالى : ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ [1] وقال تعالى : قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ- [2]

ولما انتشر في وقتنا الراهن اللغط والعداء للإسلام في عقيدته وشريعته وأخلاقه السمحة، وأُلصقت بالمسلمين أوصاف الإرهاب والتطرف والعنف ، ووصموا بعدم القدرة على الحوار والتواصل مع الآخرين يُصبح من أعظم الواجبات على المسلمين القيام بمهمة بيان حقيقة الإسلام . ثم عندما يتأمل الإنسان في طبيعة الإسلام لا يستطيع أن يتجاهل أن الإسلام في الأصل دين يتوجه بالخطاب للعالم كله ، وعلى هذا الأساس الحوار والتواصل مع الآخرين ليست مسألة حامشية وإنما محورية لكونه دين للناس أجمعين . لذا سوف أتناول في هذا البحث عن مفهوم الحوار، ضوابطه ، وآدابه في القرآن الكريم والسنة النبوية ، وذلك ضمن المباحث التالية:

المبحث الأول : مفهوم الحوار وتحديد مصطلحاته .

المبحث الثاني : ضوابط الحوار في القرآن الكريم والسنة النبوية.

المبحث الثالث : آداب الحوار في القرآن الكريم والسنة النبوية.

أما الخاتمة : ففيها أبرز نتائج البحث وتوصياته.

المبحث الأول : مفهوم الحوار وتحديد مصطلحاته :

أما الحوار لغة : فأصله من الحَوْرُ (بفتح الحاء وسكون الواو) وترد هذه الكلمة في اللغة بمعان عدة، فقد جاء أن الحَوْرُ: الرجوع عن الشيء وإلى الشيء ، يقال: حارَ إلى الشيء وعنه حَوْراً ومَحاراً رجع عنه وإليه، والحَوْرُ : النقصان بعد الزيادة لأنه رجوع من حال إلى حال . والمحاوَرَة: الْمُجَاوَبَةُ. والتَّحاوُرُ: التَّجَاوُبُ؛

---

*استاذ مساعد، معهد الدراسات الإسلامية، جامعة ميربور للعلوم والتكنولوجيا، ميربور، باكستان

**استاذ مساعد، مدير، معهد الدراسات الإسلامية، جامعة ميربور للعلوم والتكنولوجيا، ميربور، باكستان

وتقول: كلّمته فما أحار إليَّ جَوَابًا وَمَا رَجَعَ إليَّ حَويراً وَلَا حَويرَةً وَلَا مَحُورَةً ولا حِوَاراً (حَوَاراً) أَي مَا ردَّ جَوَابًا. والمحاوَرَةُ : مراجعة المنطق و الكلام في المخاطبة ، [3] نستخلص مما سبق أن كلمة الحوار تدور معناه في اللغة حول المعاني التالية :

1- الرجوع إلى الشيء وعن الشيء.
2- التحول من حال إلى حال.
3- الإجابة والرد.
4- مراجعة المنطق و الكلام في المخاطبة .

وهذه المعاني المتعددة متحققة في الحوار مع الآخر ، فالمتحاوران قد يرجع أحدهما إلى رأي الآخر أو قوله أو فكره رغبة في الوصول إلى الصواب والحقيقة. والمحاور يتنقل في حواره من حالة إلى أخرى ، فمرة يكون مستفسراً ، وأخرى يكون مبرهناً ، وثالثة يكون مفنداً ، وهكذا. [4]

الحوار في القرآن الكريم:

وقد ورد الحوار في القرآن الكريم بالمعنى المشار إليه أعلاه في ثلاثة مواضع : في قوله تعالى: وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَراً [5] وفي قوله تعالى : قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً [6] وقوله تعالى: قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ [7]

ويظهر من هذه المواضع الثلاثة أن الحوار فيها هو مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين ، والأخذ والرد فيه، حيث فسر الطبري قوله تعالى : وَهُوَ يُحَاوِرُهُ في الآيتين بقوله : وهو يخاطبه . [8] وفسره الزمخشري: أي : يراجعه الكلام، من حار يحور إذا رجع، وسألته فما أحار كلمة. [9] وكذلك فسر الطبري قوله تعالى : وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا أي : إن الله سميع لما يتجاوبانه ويتحاورانه . [10] فتبين من ذلك بأن الحوار في القرآن الكريم أيضاً أطلق على تراجع الكلام والمخاطبة والمحاوبه فيه .

الحوار في السنة النبوية :

أما إطلاق هذه الكلمة في السنة النبوية ،إنما وردت في عدة أحاديث فيما يلي : ففي صحيح مسلم قوله: " ومن دعا رجلا بالكفر، أو قال: عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه "[11] وقال النووي : حار عليه وهو معنى رجعت عليه أي رجع عليه الكفر فباء وحار ورجع بمعنى واحد . [12] وقد ورد في حديث آخر " كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا سافر يتعوذ من وعثاء السفر، وكآبة المنقلب، والحور بعد الكور، ودعوة المظلوم، وسوء المنظر في الأهل والمال." [13] قال النووي : معناه " الرجوع من الاستقامة أو الزيادة إلى النقص" وقيل :" هو الرجوع من الإيمان إلى الكفر أو من الطاعة إلى المعصية".[14] وفي البخاري:" كانت بين أبي بكر وعمر محاورة...الحديث ".[15] وقد بين ابن حجر أن محاورة "وهي بالحاء المهملة أي المراجعة بين الخصمين". [16]

وغير ذلك مما ورد فيه مادة (حور) ، ويظهر في جميع تلك المواضع أن المعنى لكلمة الحوار في القرآن والسنة لا يختلف مع معناه اللغوي كما تقدم بأنه يدور حول المراجعة في الكلام بين شخصين أو طرفين أو أكثر، والمحاورة هي تداول الكلام بين طرفين أو أطراف.

الحوار في الإصطلاح :

وأما إصطلاحا فالحوار لا يختلف معناه من معاني اللغوية التي ذكرناها آنفا ، فقد أكدتها وأضافت إليها بعض الضوابط والقيم والمعاني الأخلاقية التي يجب مراعاتها في الحوار، ليكون مثمراً ونافعا .

ومن هذه التعريفات تعريف الدكتور صالح بن حميد، إذ اعتبر الحوار: " مناقشة بين طرفين أو أطراف، يُقصد بها تصحيح كلامٍ، وإظهار حجَّةٍ، وإثبات حقٍ، ودفع شبهةٍ، وردُّ الفاسد من القول والرأي ". [17]

وعرّفه بسام داود بأنه: "محادثة بين شخصين أو فريقين ، حول موضوع محدد ، لكل منهما وجهة نظر خاصة به، هدفها الوصول إلى الحقيقة ، أو إلى أكبر قدر ممكن من تطابق وجهات النظر، بعيداً عن الخصومة أو التعصب، بطريقة تعتمد على العلم والعقل ، مع استعداد كلا الطرفين لقبول الحقيقة، ولو ظهرت على يد الطرف الآخر". [18]

وعرفه د. عبد الستار الهيتي: "أسلوب يجري بين طرفي، يسوق كل منهما من الحديث ما يراه ويقتنع به، ويراجع الطرف الآخر في منطقه وفكره قاصداً بيان الحقائق وتقريرها من وجهة نظره"[19]. وقيل : " نوع من الحديث بين شخصين أو فريقين ، يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة فلا يستأثر به أحدهما دون الآخر ، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب . " [20]

هذا ويلاحظ أن هذه التعريفات قد عرفت الحوار تعريفاً عاماً يتسع لجميع صور الحوار وأشكاله المتعددة، كالحوار بين أهل الأديان، أو الحوار بين المذاهب الفكرية أو العقدية أو الفقهية في الدين الواحد. وقد تختلف عبارات الباحثين بزيادة بعض الأوصاف أو نقصها لكنها قريبة من حيث المحور . ولن نقف هنا طويلاً حول التعريفات أو المرادفات للحوار بل أكتفي على هذا القدر .

ألفاظ مرادفة للحوار :

تتردد على ألسنة كثير من الناس ألفاظ ويقصد بها الحوار لهذا وجب بيان هذه المرادفات للحوار ، مع بيان الفرق بينها وبين الحوار ، ومن هذه الألفاظ :

1. **الجدل** : أما الجدل فمأخوذ من مادة (جدل) وله معاني لغوية كثيرة . يقال : جادَلَهُ، أي خاصمه، مُجادَلةً وجِدالاً: والاسم الجَدَلُ، وهو شدّة الخصومة. وجَدَلتُ الحبلَ أَجْدُلُهُ جَدْلاً، اي فَتَلْتُهُ فتلاً محكماً. [21] وَيُقَالُ: جَادَلْتُ الرجلَ فجَدَلْتُهُ جَدْلًا أَي غَلَبْتُهُ. وَرَجُلٌ جَدِلٌ إذا كَانَ أَقوى فِي الخِصام. [22] ويقول الراغب : الجِدَال: المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة، وأصله من: جَدَلْتُ الحبل، أي: أحكمت فتله ومنه: الجَدِيل ، وجدلت البناء:أحكمته. [23]

اصطلاحا:

- عرفه الجرجاني : الجدل: دفع المرء خصمه عن إفساد قوله: بحجة، أو شبهة، أو يقصد به تصحيح كلامه، وهو الخصومة في الحقيقة. وعرفه أيضا : بأن الجدال: عبارة عن مراء يتعلق بإظهار المذاهب وتقريرها. (24)
- وعرفه الخطيب البغدادي : " وأما الجدل فهو: تردد الكلام بين الخصمين ، إذا قصد كل واحد منهما إحكام قوله , ليدفع به قول صاحبه ". (25)
- وعرفه الحبنكة بقوله: (هي المحاورة بين فريقين حول موضوع لكل منهما وجهة نظر فيه تخالف وجهة نظر الفريق الآخر، فهو يحاول إثبات وجهة نظره، وإبطال وجهة نظر خصمه، مع رغبته الصادقة بظهور الحق أولاً والاعتراف به لدى ظهوره) (26)

أنواع الجدل في القرآن الكريم:

فقد ورد لفظ الجدال في القرآن الكريم : تسعة وعشرين مرة ، كلها في سياق الذم ، إلا في ثلاثة مواضع : أحدها في قوله: ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (27) والثاني في قوله تعالى : وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ (28) وفي قوله تعالى : قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (29) فأطلق في هذه الآية الثالثة الجدال والحوار على شيء واحد .

أما بقية المواضع في القرآن فإما أن تكون في سياق عدم الرضا عن الجدل وإما عدم جدواه أو يفتقد شرطاً أساسياً كطلب الحق ، أو يكون بغير علم أو نحوه . (30) ومن الآيات في ذلك : وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ (31) وقوله تعالى: وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلا هُدًى وَلا كِتَابٍ مُنِيرٍ (32) وقوله تعالى: وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلاً (33) وقوله تعالى :وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ (34) وغيرذلك من المواضع .

الجدل في السنة النبوية :

أما في السنة فقد بوب الأئمة يرحمهم الله في كتبهم بما يدل على كراهية الجدل ، إذ إن الأصل فيه الخصومة والشدة ، فمن ذلك ما بوب به الإمام أبو داؤد في سننه في كتاب السنة قال : (باب النهي عن الجدال في القرآن) (35). وكذا تبويب ابن ماجه في مقدمة السنن : (باب اجتناب البدع والجدل) (36) وذكر فيه حديث عائشة رضى الله عنها قالت : قال النبي □" يا عائشة، إذا رأيتم الذين يجادلون فيه، فهم الذين عناهم الله، فاحذروهم ".(37) وذكر حديث : عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله □: " ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل". (38) فهذه الأحاديث تدل على معنى الجدل بالباطل واللدد في الخصومة ، على أنه قد وردت نصوص أخرى أطلقت فيها المجادلة على المحاورة ونحوها.

الفرق بين الحوار والمجادلة :

إن الجدل لم يؤمر به ولم يمدح في الكتاب أو السنة على إطلاقه ، وإنما الممدوح منه ما قيد بالحسنى أو بالحق. وإن الأصل في الجدل أنه مذموم ما لم يقيد ، كما تدل الآيات والأحاديث التي أطلق فيها. ومن ذلك تبين الفرق بين الحوار والجدل ، إذ إنهما يلتقيان في كونهما حديثاً أو مراجعة للكلام بين طرفين ، ويفترقان في أن الجدال فيه لدد في الخصومة ، وشدة في الكلام ، مع التمسك بالرأي والتعصب له . وأما الحوار فهو مجرد مراجعة الكلام بين الطرفين دون وجود خصومة بالضرورة ، بل الغالب عليه الهدوء والبعد عن التعصب ونحوه . فالحوار أعم من الجدل من هذا الوجه . [39]

والحقيقة أنه لا فرق بين مصطلحي الحوار والجدل فكلاهما يمكن استخدامه بشكل سلبي أو إيجابي وإذا كان الجدل يوحي بمعنى الصراع فإن الأصل فيه هو الدعوة إلى الجدل بالحسنى ، والاتجاه إلى الصراع والخصومة جاءت بسبب تمسك كل إنسان بهواه وإعجاب كل ذي رأي برأيه .

الخلاصة :

وبناء على ما تقدم يتبين لنا أن الجدل في القرآن الكريم ينقسم إلى قسمين : محمود ، ومذموم ، وأما الجدل المحمود الذي يقصد الوصول إلى الصواب والحق ، ودفع الشبهات، والدعوة بالتي هي أحسن . كما جادل الأنبياء بأقوامهم وكما جادل القرآن الكريم أهل الملل المختلفة. أما الجدل المذموم هو ما كان لغرض الغلبة و السلطة ، أو الجدل بغير دليل وعلم أو لنصرة الباطل كما أشرنا في الآيات آنفا.

2. **المناظرة** : المناظرة مأخوذ من النظير أو من النظر بالبصيرة .يقال : ناظر فلاناً ، أي :صار نظيراً له . وناظر فلاناً ، أي: باحثه وباراه في المجادلة.وناظر الشيء بالشيء : جعله نظيراً له . وناظره مناظرة بمعنى جادله مجادلة . [40] وقال الراغب : والمناظرة: المباحثة والمباراة في النظر، واستحضار كل ما يراه ببصيرته . [41]

- **اصطلاحاً**: عرفها الجرجاني : "النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين إظهارا للصواب." [42] وقال صديق حسن قنوجي : "علم باحث عن أحوال المتخاصمين ليكون ترتيب البحث بينهما على وجه الصواب حتى يظهر الحق بينهما ذكره في مدينة العلوم " [43] وعلى هذا فالمناظرة هي نوع من أنواع الحوار بالاعتبار اللغوي عندما يكون هناك موضوع يريد أحد الطرفين إثبات وجهة نظره حوله فإن ذلك يعتبر مناظرة. [44]

ويتضح من جملة ما سبق ذكره أن هذه المصطلحات بينها تداخل إذ أنها من أصل واحد ، فهي كلام جار بين متكلمين ، والحوار بمعناه العام كما تبين أنه محاورة الكلام وتردده ، والجدل والمناظرة فيها هذا المعنى .

وزبدة القول أن الجدل والمناظرة يدخلان ضمناً في معنى الحوار . ومن حيث النظر أنها متقاربة ومتداخلة ولكنها من الناحية الفنية تفترق . فيخلص من ذلك أن الجدل والمناظرة يدخلان ضمناً في معنى الحوار العام ، مما يدل أنهما من أنواعه ، وقد يكونان بعض مراحله . [45]

والذي يظهر لي أن الفرق اعتباري يرجع إلى ظهور وشهرة بعض المصطلحات في زمن دون آخر، فقد ساد في عصر من العصور مصطلح المناظرة في كل بحث بين اثنين في مسألة علمية، حتى لا تكاد تجد مصطلح الحوار عند المتقدمين، ثم ساد في هذا العصر مصطلح الحوار في ذلك المعنى بعينه حتى لا تكاد تسمع غيره.

المبحث الثاني : ضوابط الحوار وآدابه في القرآن الكريم والسنة النبوية

الضوابط لغة: جمع ضابط، وهو اسم فاعل من الضبط، والضَّبْطُ في اللغة: لزوم الشيء وحبسه [46]

أما إصطلاحا :يراد به " حكم كلي ينطبق على جزئياته " [47] . إذا فالمراد بالضوابط هنا هي:المبادئ والأسس التي تنبنى عليها الحوار.لذا جعل الإسلام للحوار أسس وضوابط ينبغي لكل من يتصدى للحوار أن يراعيها ويلتزم بها، لكي يكون الحوار نافعا ومثمرا، وهذه الضوابط هي:

1. تحديد موضوع الحوار وهدفه:

يعتبر تحديد موضوع الحوار عاملاً مهماً لنجاح الحوار وتحقيق هدفه.أما إفتقاد هذا الجانب يؤدي إلى فشل الحوار.وقد أشار القرآن الكريم إلى بعض تلك المواقف البشرية التي وقفت في وجه الدعوة الإسلامية ، دون أن تكون لها معرفة سابقة بدعوة النبي عليه الصلاة والسلام وأسسه، إذ قال تعالى: هَاأَنْتُمْ هَؤُلاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ [48] وقال تعالى : إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلاَّ كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ [49] " فهذه الآيات تنكر على هؤلاء الذين يحاورون بلا علم وحجة وليس لديهم إحاطة بعناصر الحوار وموضوعه مما أدهم إلى التكذيب والإنكار." [50] .

2. الاتفاق على أصول مرجعية للحوار:

لا يمكن أن ينجح أي حوار إلا إذا إنطلق من مرجعية متفقة بين الطرفين.أما إذا كان الأطراف تنتمي إلى دين الإسلام هنا ينبغي اتخاذ النصوص الشرعية مرجعياً متفقة للحوار اقتضاء بقوله تعالى : وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ [51] يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: " فإذا تنازع المسلمون في مسألة وجب رد ما تنازعوا فيه إلى الله والرسول، فأي القولين دل عليه الكتاب والسنة وجب اتباعه" [52] .

أما إذا كان الطرف الآخر غير مسلم ينبغي الإعتماد على القواعد والأسس المشتركة بين الأديان والحضارات كالقواعد العقلية والمسلمات والمثل والقيم العليا ونحو ذلك ، التي يعرف بها الصواب من الخطاء والحق من الباطل.

3. الانطلاق في الحوار من نقاط الاتفاق:

لا بد أن ينطلق الحوار بين الطرفين من أرضية مشتركة أولاً ثم يتدرج منها إلى مواضع الخلاف لكي تحقق الأهداف من الحوار.فقد حاور القرآن الكريم مع الآخرين بأرضية متفقة عليها .مما يدل على هذا قوله

تعالى :قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (64) يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتْ التَّوْرَاةُ وَالإِنجِيلُ إِلاَّ مِنْ بَعْدِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ [53]

يقول الشيخ محمد عبده في تفسيره لهذه الآية: " المعنى أننا نحن وإياكم على اعتقاد أن العالم من صنع إله واحد، والتصرف فيه لإله واحد، وهو خالقه ومدبره، وهو الذي يُعرِّفنا على ألسنة أنبيائه ما يرضيه من العمل وما لا يرضيه، فتعالوا بنا نتفق على إقامة هذه الأصول المتفق عليها ورفض الشبهات التي تعرض لها."[54]

ومن الشواهد ذلك أيضاً ما جاء في حديث ضمام بن ثعلبة رضى الله عنه في مسلم عن أنس بن مالك : عن أنس بن مالك، قال: نهينا أن نسأل رسول الله ﷺعن شيء، فكان يعجبنا أن يجيء الرجل من أهل البادية العاقل، فيسأله، ونحن نسمع، فجاء رجل من أهل البادية، فقال: يا محمد ﷺ، أتانا رسولك فزعم لنا أنك تزعم أن الله أرسلك، قال: «صدق»، قال: فمن خلق السماء؟ قال: «الله»، قال: فمن خلق الأرض؟ قال: «الله»، قال: فمن نصب هذه الجبال، وجعل فيها ما جعل؟ قال: «الله»، قال: فبالذي خلق السماء، وخلق الأرض، ونصب هذه الجبال، آلله أرسلك؟ قال: «نعم»، ...الخ. [55]

ومثل ذلك أيضاً في حديث حجة الوداع " عن عبد الرحمن بن أبي بكرة، عن أبيه، قال: لما كان ذلك اليوم قعد النبي على بعيره، وأخذ إنسان بخطامه، فقال: «أتدرون أي يوم هذا؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، حتى ظننا أنه سيسميه سوى اسمه، فقال: «أليس بيوم النحر؟» قلنا: بلى، يا رسول الله، قال: «فأي شهر هذا؟» قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: «أليس بذي الحجة؟» قلنا: بلى، يا رسول الله، قال: «فأي بلد هذا؟» قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: حتى ظننا أنه سيسميه سوى اسمه، قال: «أليس بالبلدة؟» قلنا: بلى، يا رسول الله، قال: «فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام، ..الخ. [56]

وواضح من أسئلته أنها واضحة الإجابة ، وموضع اتفاق بين جميع السامعين ، ولكن أراد أن ينتقل منها إلى أمر أخر وهو بيان حرمة المسلم فرتبها على تلك النقاط المشتركة والقضايا المتفق عليها .

4. التدرج والبدء بالأهم

التدرج في الحوار له أثر كبير في نفس المتحاورين ، فالبعض قد تتشرب نفسه بفكرة معينة فيرى أنها الحق وأن ما سواها باطل لا ينبغي الأخذ به ، فعند التدرج معه في الحوار يمكن إقناعه . [57]

ومما يدل على هذا الجانب دعوة الأنبياء عليهم السلام مع أقوامهم حيث بداؤ دعوتهم بأهم القضايا ألا وهي الدعوة إلى التوحيد .قال تعالى: قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلا تَتَّقُونَ [58] فهذه دعوة قال بها جميع الأنبياء .

فالتدرج والبدء بالأهم من أنجح أساليب الحوار ويصل به المحاور إلى مراده بسهولة.

ومع التأكيد على هذا الأدب – البدء بالأهم – فقد يحتاج المحاور إلى أن يتدرج ويتنازل مع خصمه، ويسلم له ببعض الأمور تسليمًا مؤقتًا حتى يصل إلى القضية الأم والمسألة الأهم. ومن نماذج هذا الأسلوب ما اتبعه إبراهيم مع قومه ليصل بهم إلى التوحيد وإبطال الشرك، كما قال سبحانه: فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَباً قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ [59] وهذا على وجه التنزل مع الخصم، أي ربي –بزعمكم– (فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ) فبطلت عبادة الكواكب، ثم فعل مثل ذلك لما رأى القمر ولما رأى الشمس حتى وصل بهم إلى حد إبطال ما هم عليه من الشرك . [60]

وفي محاورة الرسول لعبد الله بن عمرو بن العاص وكان كثير التعبد مثالاً على التدرج في الحوار ،حيث قال رضى الله عنه : " كنت أصوم الدهر وأقرأ القرآن كل ليلة، قال: فإما ذكرت للنبي عليه وسلم، وإما أرسل إلي فأتيته، فقال لي: «ألم أخبر أنك تصوم الدهر وتقرأ القرآن كل ليلة؟» فقلت: بلى، يا نبي الله، ولم أرد بذلك إلا الخير، قال: «فإن بحسبك أن تصوم من كل شهر ثلاثة أيام» قلت: يا نبي الله، إني أطيق أفضل من ذلك، قال «فإن لزوجك عليك حقا، ولزورك عليك حقا، ولجسدك عليك حقا» قال: «فصم صوم داود نبي الله ﷺ، فإنه كان أعبد الناس» قال قلت: يا نبي الله، وما صوم داود؟ قال: «كان يصوم يوما ويفطر يوما» قال: «واقرأ القرآن في كل شهر» قال قلت: يا نبي الله، إني أطيق أفضل من ذلك، قال: «فاقرأه في كل عشرين» قال قلت: يا نبي الله، إني أطيق أفضل من ذلك، قال: «فاقرأه في كل عشر» قال قلت: يا نبي الله، إني أطيق أفضل من ذلك، قال: «فاقرأه في كل سبع، ولا تزد على ذلك، فإن لزوجك عليك حقا، ولزورك عليك حقا، ولجسدك عليك حقا» [61]

5. العلم بموضوع الحوار :

يعد العلم بموضوع الحوار ومسائله من الأسس الأساسية للحوار، لأن الجهل بالموضوع سوف يفشل عملية الحوار.فالإنسان الذي لا يملك أي قدرة على الإجتهاد والإستنباط والترجيح بين الأدلة لا يجوز له أن يخوض في عملية الحوار قبل أن يتعلم أدواته .لذلك ذم الله سبحانه وتعالى هؤلاء الذين يجادلون في الله بغير علم في قوله: وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلا هُدًى وَلا كِتَابٍ مُنِيرٍ (8) ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ [62] وقال تعالى : هَاأَنْتُمْ هَؤُلاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ [63] يقول القرطبي: " في الآية دليل على المنع من الجدال لمن لا علم له". [64]

فلا يصح لأحد أن يتحاور مع الآخر بحجة نصرة الحق وهو لا يملك القدرة والعلم المطلوب للحوار.فإن هذا يخذل الحق ولا يمكن أن يقتنع منه الناس.

المبحث الثاني : آداب الحوار في القرآن الكريم والسنة النبوية :

إن للحوار في الفكر الإسلامي قيم وآداب عديدة لابد من الالتزام بها، امتثالاً للأوامر الإلهية الواردة بشأنها في النصوص الشرعية. وسنقف على بعض هذه الآداب والأخلاق التي يجب على المحاور أن يتحلى بها اقتضاء

بكتاب الله والسنة النبوية الشريفة . سأذكر بعض هذه الآداب من باب الإيجاز لا من باب الحصر لأن المقام يقتضي الإيجاز في نقاط، ومن هذه الآداب والأخلاق ما يلي:

1. سلامة اللغة ولين القول في الحوار:

على المحاور أن يستخدم في كلامه أسلوبا لينا مع خصمه أثناء الحوار، و يسلك الأسلوب السهل بعيداً عن التشدد . وقد أشار القرآن الكريم إلى أن الأنبياء كانوا على درجة عالية من البلاغة وحسن الأسلوب في حوارهم مع أقوامهم، قال تعالى:وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ[65] .

وقد حكى القرآن الكريم عن موسى –عليه السلام– ما يشير صراحة إلى أهمية الفصاحة والبيان:وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَاناً فَأَرْسِلْهُ مَعِي رِدْءاً يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ [66] ويدعوا الله تعالى بأن يعينه في إفهام الناس من جهة البيان : قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (25) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (26) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي [67] ثم أمر الله تعالى لموسى وهارون عليهما السلام بأن يقولا للطاغية فرعون – وهما يُحاورانه – قولاً ليناً، أي قولاً رفيقاً رقيقاً لطيفاً؛ لأنه أوقع في النفس، وأشد أثراً، وأكثر نفعاً، كما قال تعالى: اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (43) فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى [68]

وكذلك الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها: أن رهطاً من اليهود استأذن على النبي ﷺ، فقالوا: السَّام عليك! فقالت عائشة رضي الله عنها: بل عليكم السَّامُ واللعنة، فقال: (يا عائشة، إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله). قلت: أولم تسمع ما قالوا؟! قال: (قلت: وعليكم).[69] نجد كيف أن النبي ﷺ يوجه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها إلى الرفق في الرد على الطاعنين المخالفين. فاللجوء إلى السب والطعن، ورفع الصوت عند محاورة الآخرين، هو سلاح الضعيف و كذلك إغارة صدور الآخرين من المخالفين بالشتم، والطعن، لا صلة له بالقيم الإسلامية.

2. ترك المجال للمحاور بذكر معتقده:

من المعروف أن الحوار يجري بين الطرفين ، لذا من الطبيعي أن يتحدث كل منهما عن اعتقاده وعن مذهبه ، وأن يتحدث عن كل ما يخطر بباله من التساؤلات ، بحثاً عن اجابته ، من هنا قد يقع المحاور غير المسلم في أمور كأن يذكر اسم النبي مجرداً من غير تعظيم أو ما شابه ذلك ، أو قد يثير الشبهات حول الإسلام أو يقول بأن المسيح هو ابن الله وغير ذلك من الإعتقادات التي يستنكره كل مسلم ويستقبحه تعظيما لشعائر الإسلام. فهل هنا يسمح للمحاور غير المسلم بذلك كله طلباً لإستمرار الحوار؟

وفي الإجابة نقول نعم يسمح له بذلك ، و مما يدل على هذا ما وقع مثل هذا مع النبي ﷺ، حيث خاطبه حبر يهودي باسمه مجرداً من النبوة، قال ثوبان: كنت قائماً عند رسول الله ﷺ، فجاء حبر من أحبار اليهود فقال: السلام عليك يا محمد. فدفعته دفعة كاد يصرع منها، فقال: لم تدفعني؟ فقلت: ألا

تقول: يا رسول الله؟ فقال اليهودي: إنما ندعوه باسمه الذي سماه به أهله، فقال رسول الله ﷺ: ((إن اسمي محمد الذي سماني به أهلي...)). (70)

وحين حاور النبي ﷺ في مسجده بالمدينة وفد نصارى نجران الذي قدم على النبي في خمسة عشر رجلاً بقيادة أسقفهم أبي الحارث؛ فقاموا في مسجد رسول الله يصلون، فقال رسول الله: دعوهم، فصلوا إلى المشرق. (71) قال ابن القيم: "وفيها جواز دخول أهل الكتاب مساجد المسلمين، وفيها تمكين أهل الكتاب من صلاتهم بحضرة المسلمين وفي مساجدهم أيضاً إذا كان ذلك عارضاً، ولا يمكنون من اعتياد ذلك". (72)

وهكذا فالإفساح للمخالف في الإعراب عن دينه وممارسة شعائره لون فريد من ألوان التسامح الإسلامي، وهو أيضاً أدب آخر من آداب الحوار والجدال. (73)

3. حسن الاستماع للمحاور :

من أهم الآداب في الحوار هو حسن الإستماع لطرف آخر ، مهما عقيدته حتى يتحقق المراد من الحوار. بل لا يمكن تسمية الحوار حوارا إلا إذا استمعنا المحاور الآخر ومما يدل على هذا هدي النبي مع صناديد قريش حيث جلس النبي ﷺ إلى عتبة بن ربيعة يستمع إليه، وهو يعرض على النبي حطاماً من الدنيا، ويطلب منه التخلي عن دعوته ودينه في مقابلها، يقول ابن هشام: "حتى إذا فرغ عتبة ورسول الله يستمع منه قال: ((أقد فرغت يا أبا الوليد؟)) قال: نعم. قال: ((فاسمع مني)) قال: أفعل ، فقال بسم الله الرحمن الرحيم. حم. تنزيل من الرحمن الرحيم.... ". (74)

ومن هذا الأدب السامي استلهم عطاء بن أبي رباح خصلة من خصال الخلق الجم، فيقول : " إن الرجل ليحدثني بالحديث، فأنصت له، كأني لم أسمعه، وقد سمعته قبل أن يولد". (75) ولا ريب أن تخلق المحاور المسلم بهذا الآداب واجب شرعي .

4. إنصاف المخالف بذكر إيجابياته:

يفقد الحوار قيمته عندما ينعدم عندنا أدب الإنصاف والعدل.لذا لا تصل أكثر الحوارات إلى نتائج مطلوبة عند إهمال هذا الجانب . فالحكمة ضالة المؤمن اينما وجدها فهو أحق بها ، يأخذها ويقر بها بلا تعصب، ومما يدل على هذا قول النبي ﷺ عن مصدر الشر ألا وهو الشيطان ، فقال لأبي هريرة عن الشيطان: ((صدقك، وهو كذوب، ذاك شيطان)). (76)

فتعلم هذا الأدب أصحابه فأقروا لمخالفيهم ما عندهم من صور إيجابية، قال المستورد القرشي وهو عند عمرو بن العاص: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((تقوم الساعة والروم أكثر الناس)). فقال له عمرو: أبصر ما تقول! قال: أقول ما سمعتُ من رسول الله ﷺ. قال: لئن قلت ذلك، إن فيهم لخصالاً أربعاً:

إنهم لأحلم الناس عند فتنة، وأسرعهم إفاقة بعد مصيبة، وأوشكهم كرة بعد فرة، وخيرهم لمسكين ويتيم وضعيف، وخامسة حسنة جميلة: وأمنعهم من ظلم الملوك. (77)

فقد قال تعالى مثبتاً بعض خصال الخير لأهل الكتاب: وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِماً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (78) وكذا أثنى النبي ﷺ على النجاشي بما فيه من خصال الخير، وهو يومئذ على الكفر، بأمر أصحابه بالهجرة إلى أرض الحبشة، وقال لهم:((إن بها ملكاً لا يظلم الناس ببلاده في أرض صدق فتحرزوا عنده يأتيكم الله عز وجل بفرج منه، ويجعل لي ولكم مخرجاً)). (79)

هكذا فإن العدل والإنصاف صفتان مهمتان في المحاور المسلم ، ورفض الحق والاستكبار مخالف لآداب الإسلام . قال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (80)

5. الصدق في المحاورة :

فلابد للمحاور حتى يحقق هدفه بنزاهة وموضوعية أن يتحلى بالعدل والإنصاف والصدق مع نفسه ومع خصمه، ولا يخضع لتأثير هوى الذات أو الحزب أو الجماعة، قال تعالى:وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (81) بل يجب على المحاور إن ظهر الحق على لسان خصمه أن يأخذ به ولا تأخذه العزة بالإثم، ويرفض هذا الحق، وقد قال الرسول: "الكبر بطر الحق وغمْط الناس ". (82) فنصوص الشريعة توجب على المسلم الصدق في القول والعمل قال تعالى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (83)، وقال تعالى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ (2) كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ(84) وامتثالاً لأمره □في قوله: " عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر، والبر يهدي إلى الجنة". (85)

فالصدق في الأقوال الأعمال من شأنه أنه يُؤدي بصاحبه إلى الصدق في الأعمال والصلاح في الأحوال. ولذا نقول: إن من مقتضيات الصدق التزام المحاور بالمصداقية العملية لآرائه وأفكاره التي يطرحها أثناء الحوار، يتأثر بها من يراها قبل أن يسمع من يتكلم عنها، فمن فرط في العمل بما يحاور لأجله وقصَّر في تنفيذه دل ذلك منه على اضطراب وعدم يقين، وكان أضعف في حجته وأعجز عن إقناع غيره . (86)

6. الوضوح والالتزام بالأدلة في الحوار:

من حق كل متحاور أن يطلب من الطرف الآخر الدليل الذي يؤيد رأيه ، قال تعالى : أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ (87) ورد الله تعالى على اليهود والنصارى في ادعائهم أن الجنة لن يدخلها إلا من كان هوداً أو نصارى ، قال الله تعالى : وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ (88) ففي هذه الآية طالبهم – تعالى – بالبرهان على دعواهم، فقرر لنا قاعدة لا

توجد في غير القرآن من الكتب السماوية، وهي أنه لا يقبل من أحد قولا لا دليل عليه، ولا يحكم لأحد بدعوى ينتحلها بغير برهان يؤيدها. (89)

وفي الحوار الذي دار بين الرسول ﷺواليهود حول الحكم على المحصين الزاني ، طالبهم بالدليل على صدق دعواهم ، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أنه قال: " إن اليهود جاءوا إلى رسول الله ﷺ فذكروا له أن رجلا منهم وامرأة زنيا، فقال لهم رسول الله : «ما تجدون في التوراة في شأن الرجم» فقالوا: نفضحهم ويجلدون، قال عبد الله بن سلام: كذبتم إن فيها الرجم، فأتوا بالتوراة فنشروها، فوضع أحدهم يده على آية الرجم، فقرأ ما قبلها وما بعدها، فقال له عبد الله بن سلام: ارفع يدك فرفع يده فإذا فيها آية الرجم، قالوا: صدق يا محمد فيها آية الرجم، فأمر بهما رسول الله ﷺ فرجما فرأيت الرجل يحني على المرأة، يقيها الحجارة " . (90)

ففي هذا الحوار طالبهم الرسول ﷺبالدليل من التوارة على حكم زنا المحصن وقد بين لهم أن شريعتهم تحكم على الزاني المحصن بالزنا ، ودفعهم إلى التسليم بوجود الرجم في التوراة .

فالمحاور الجيد هو الذي يختار الأدلة القوية لأن " إيراد الأدلة الضعيفة ولو كشواهد مع أدلة قوية قد تؤدي بالحوار إلى متاهات وجدال لا ينتهي ، وأن الاكتفاء ولو بدليل واحد صحيح قاطع خير من سوق عشرات الأدلة الواهية معه ، ظناً أنها تزيد الحجة أو تدعم موقف المحاور ". (91)

فهذه جملة من الآداب والضوابط التي استخرجناها من الكتاب والسنة ، و يجب على المحاور المسلم أن يحسن استخدامها ، حتى يكون حواره مثمرا وناجحا ، يتحقق به إحقاق الحق وإبطال الباطل.

الخاتمة:

من خلال ما تقدم في هذا البحث نخلص إلى النتائج التالية:

- أن الحوار، والمجادلة والجدل، والمناظرة ألفاظ متقاربة من حيث المعنى وتؤدي إلى غاية واحدة إذا التزمت آدابها وروعيت ضوابطها وتلك الغاية هي الوصول إلى الحق ورد الباطل.
- أن الحوار منه ما هو محمود وهو ما كان القصد منه نصرة الحق، وروعيت فيه الآداب المطلوبة. ويكون مذموماً إذا كان القصد منه مجرد الجدل، أوكان بالباطل لإبطال الحق، أو كان في الأمور القطعية التي لا تقبل الجدل.
- الدعوة إلى الحوار والمجادلة بالتي هي أحسن هو جوهر ولب الحضارة الإسلامية ، وله أصول وقواعد في الكتاب والسنة .
- الالتقاء بالآخر ومجادلته بالتي هي أحسن هي دعوة قرآنية، وتكليف قائم، وأصلٌ من الأصول الثابتة للحضارة الإسلامية ينبع من رسالة الإسلام وهديه، ومن طبيعة ثقافته وجوهر حضارته.

- لقد احتوت نصوص الكتاب والسنة على أقوم الطرق ، وأهدى السبل ، وأفضل المناهج في الحوار وآدابه ، وعلى كل من أراد الحوار أن يسلك سبيلهما ليصل إلى مقصوده بأيسر طريق وأخصره .

التوصيات:

- إنشاء مراكز لحوار الأديان والحضارات تظهر المفهوم الصحيح وتبطل المفاهيم الباطلة في هذا الصدد.
- تدريب عملي للدعاة وطلبة الجامعة في هذه المراكز حتى يتقنوا فن الحوار والمجادلة.
- فتح قنوات مستقلة على مستوى الحكومة للحوار وفق القواعد الشرعية حتى تقوم الدولة بواجبها تجاه الدعوة الإسلامية على مستوى العالمي .

هوامش

1. سورة النحل 125.
2. سورة آل عمران 64.
3. لسان العرب. المؤلف: محمد بن مكرم ، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الإفريقى ،4/217-218، فصل الحاء المهملة ، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ
4. الحوار الذات والآخر . عبد الستار إبراهيم الهيتي ،ص:39، ضمن سلسلة كتاب الأمة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط1، 2004م، المحرم 1425هـ، السنة الرابعة والعشرون، العدد99.
5. سورة الكهف 34
6. سورة الكهف 37
7. سورة المجادلة 1
8. جامع البيان في تأويل القرآن. المؤلف: محمد بن جرير الطبري ،18/ 22، المحقق: أحمد محمد شاكر .الناشر: مؤسسة الرسالة. الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م
9. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل . المؤلف: أبو القاسم محمود الزمخشري جار الله ، 2/ 721، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت .الطبعة: الثالثة - 1407 هـ
10. جامع البيان في تأويل القرآن . 23/227.
11. صحيح مسلم . المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ،كتاب الإيمان ،باب بيان حال إيمان من رغب عن أبيه وهو يعلم،1/79، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي .الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت
12. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج.2/49، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت .الطبعة: الثانية، 1392
13. صحيح مسلم .كتاب الحج، باب ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره، 2/979.
14. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج.9/1111.
15. صحيح البخاري. كتاب تفسير القرآن ، باب (قل: يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا)، 6/59.
16. فتح الباري شرح صحيح البخاري. المؤلف: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، 6/457، الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379 رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي. قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب .عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
17. أصول الحوار وآدابه في الإسلام. المؤلف : الدكتور صالح بن عبد الله بن حميد،ص:6، طبعة دار المنارة للنشروالتوزيع ، جدة ، الطبعة الأولى 1415هـ-1994م .
18. الحوار الإسلامي المسيحي،المؤلف : بسام داود عجك، طبعة دار قتيبة 1418هـ. ص 20
19. الحوار الذات والآخر، ص 40.

20. في أصول الحوار . الندوة العامية للشباب الإسلامي . ص:11، (الرياض الندوة العالمية 1415هـ).
21. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ،1653/4، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار . الناشر: دار العلم للملايين – بيروت. الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م
22. لسان العرب . 105/11.
23. المفردات في غريب القرآن. المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ،كتاب الجيم ، مادة : (جدل) ص:189، المحقق: صفوان عدنان الداودي .الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت .الطبعة: الأولى - 1412 هـ
24. كتاب التعريفات. المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني ،ص:74-75، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر . الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان . الطبعة: الأولى 1403هـ -1983م.
25. الفقيه و المتفقه. المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ،551/1، المحقق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي .الناشر: دار ابن الجوزي – السعودية .الطبعة: الثانية، 1421هـ.
26. ضوابط المعرفة . لعبد الرحمن حسن حبنكة الميداني،ص:381، ط، الثانية، دار القلم، دمشق.
27. سورة النحل 125.
28. سورة العنكبوت .
29. المجادلة .
30. أصول الحوار.ص:9.
31. المجادلة 56.
32. سورة الحج 8.
33. سورة الزخرف58.
34. سورة الأنعام .121
35. سنن أبي داود. المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث ،كتاب السنة، باب النَّهي عن الجدال في القرآن،12/7، المحقق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي .الناشر: دار الرسالة العالمية ؟الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009 م
36. سنن ابن ماجه. المؤلف: ابن ماجة القزويني،17/1، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي .الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.
37. نفس المرجع .ص:18.
38. نفس المرجع .ص:19.
39. الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة.المؤلف:يحيى بن محمد زمزمي .ص:26، الناشر:دار التربية والتراث، مكة المكرمة.الطبعة الأولى 1414هـ،1994م.

40. لسان العرب.219/5. وانظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير.612/2، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي. الناشر: المكتبة العلمية - بيروت

41. المفردات في غريب القرآن . المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني.ص:814، المحقق: صفوان عدنان الداودي .الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت

42. كتاب التعريفات . المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني ، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر .الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان .ص: 232، الطبعة: الأولى 1403هـ -1983م

43. أبجد العلوم. المؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان القِنَّوجي ،ص:524، الناشر: دار ابن حزم .الطبعة: الطبعة الأولى 1423 هـ- 2002 م.

44. الحوار وتطبيقاته في التربية الإسلامية .رسالة ماجستير في التربية الإسلامية، جامعة أم القرى ، اعداد الطالب :خالد بن محمد المغامسي ، ض:31، الفصل الدارسي 1423هـ.

45. الحوار في دعوة النبي ρ.32/1-33، رسالة ماجستير كلية الدعوة والإعلام ، جامعة الإمام محمد بن سعود ، إعداد الطالب: عبدالرحمن بن يوسف، 1421هـ.

46. انظر: لسان العرب – لابن منظور، مادة (ضبط).340/7، والمصباح المنير – لأحمد الفيومي، 357/2، والمعجم الوسيط – لمجمع اللغة العربية، 533/1.

47. المعجم الوسيط، ج1/ص533.

48. سورة آل عمران.66

49. سورة آل غافر.56

50. الحوار الذات والآخر(بتصرف) ، ص56،55.

51. سورة الشورى .10

52. الفتاوى الكبرى لابن تيمية. المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم المعروف بابن تيمية ، 78/5، الناشر: دار الكتب العلمية .الطبعة: الأولى، 1408هـ - 1987م

53. سورة آل عمران.65-64

54. تفسير المنار – لمحمد رشيد رضا، 268/3.

55. صحيح مسلم.كتاب الإيمان ، باب في بيان الإيمان بالله وشرائع الدين، 41/1.

56. صحيح مسلم. كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات ، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال ، 1305/3.

57. الحوار وتطبيقاته في التربية الإسلامية.ص:165.

58. سورة الأعراف .65

59. سورة الأنعام .76

60. آداب الحوار وقواعد الاختلاف.المؤلف: عمر بن عبد الله كامل . ص:19، الناشر: الكتاب منشور على

موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات.والنظر : الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة.ص:296-308.

61. صحيح مسلم .كتاب الصيام، باب النهي عن صوم الدهر....، 813/2.

62 . سورة الحج .8-9

63 . سورة آل عمران . 66

64 . سورة آل عمران . الجامع لأحكام القرآن - تفسير القرطبي. المؤلف: أبو عبد الله محمد القرطبي ، 108/4، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش .الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة .الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م

65 سورة إبراهيم.4

66 . سورة القصص.24

67 . سورة طه.25-47

68 . سورة طه 43-44.وانظر :الحوار.آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة .ص :294،293.

69 . صحيح البخاري.كتاب الجهاد والسير، باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة 44/4.

70. صحيح مسلم .كتاب الحيض، باب بيان صفة مني الرجل ...252/1.

71 . السيرة النبوية لابن هشام .المؤلف: عبد الملك بن هشام ، 574/1، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي. الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر .الطبعة: الثانية، 1375هـ - 1955 م

72. زاد المعاد في هدي خير العباد. المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية ،557/3-558، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت .الطبعة: السابعة والعشرون , 1415هـ /1994م.الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر .الطبعة: الثانية، 1375هـ - 1955 م

73. الحوار مع أتباع الأديان.(مشروعيته وآدابه) د.منقذ بن محمود السقار.رابطة العالم الإسلامي ، ص:54،53.

74. السيرة النبوية لابن هشام. 294/1.

75. سير أعلام النبلاء . المؤلف : شمس الدين أبو عبد الله الذهبي ، 86/5، المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط .الناشر : مؤسسة الرسالة.الطبعة : الثالثة ، 1405 هـ / 1985 م

76 . صحيح البخاري.كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، 123/4.

77 . صحيح مسلم.كتاب الفتن وأشراط الساعة،باب تقوم الساعة والروم أكثر الناس 2222/4.

78 . سورة آل عمران 75.

79. سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي). المؤلف: محمد بن إسحاق ، 174/1، تحقيق: سهيل زكار. الناشر: دار الفكر – بيروت .الطبعة: الأولى 1398هـ /1978م

80. سورة المائدة .8
81. سورة المائدة .152
82. صحيح مسلم .كتاب الإيمان ، باب تحريم الكبر وبيانه، 93/1.
83. سورة التوبة 119.
84. سورة الصف.1-3.
85. صحيح مسلم .كتاب البر والصلة والآداب، باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله، 2013/4.
86. الحوار في القرآن – للدكتور سناء عابد، ص935.
87. سورة الأنبياء.24
88. سورة البقرة .111
89. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) المؤلف: محمد رشيد رضا ، 350/1، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب .سنة النشر: 1990 م.
90. صحيح البخاري. كتاب المناقب، 206/4.
91. الحوار .آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة .ص:314.